

العنودة

ربيع

... وأطلَّ وجهك مشرقاً من خلف عام
عام طويل ظل في عمري يدبّ كآلف عام
عام ظلات أجرته خلفي وأزحف في الظلام
وعواصف ثلجية تصطك حولي ، والطريق
كانت تضيق كأنها امل يضيق
ويضيع في تيه القتام

★

عام طويل ظل يفصلنا به بحرٌ صموت
بحرٌ دجت أمواجه وتجمّدت ؛ بحرٌ تموت
فيه الحياة وتفرق الحلجات في برد السكوت ..

وانا على الشط الأصمّ

انا والفراغ وليل وهمي

اصغي لعلّ صدى يرّ

بي ، علّ شيئاً منك - همس ، نبأه - شيئاً يرّ
بي منك عبر مدى السكوت
لا شيء إلا وطأة ثقلت وصمت مستمرّ

★

عام ؛ ودبت بعده في البحر معجزة الحياة
لم أدر كيف ؛ هناك رفّت بغتة فوق المياه
وهفت حمامه !

زرقاء .. في طهر السماء ، هفت إليّ على غمامه
وطوت جناحيها وقرّت في يديّة

ورنت البيّة
وتنفّست دفناً وعطرا .
وشمّت فيها منك شيئاً هاجني وجداً وذكرى
فمضيت ألتم ريشها
وجعلت صدري عشها
وشعرت انك عدت ، انك في الطريق !
واجتاحني فرح الغريق
حضنته شطآن النجاة

★

وأطلَّ وجهك من بعيد
حلواً يرفّ على وجودي
ورأيت احزاني تموت على تعانق راحتي
وأضاء في فمك ابتسام
البسمة الجذلي التي احببتها منذ التقينا
عادت تضيء كأنها قلب النهار
وتصبّ في نفسي فيشربها دمي
ويعبّها قلبي الظمي
ونسيت آلامي الكبار

ونسيت في سكر اللقاء عذاب عام
عام طويل ظل في عمري يدب كآلف عام

فدوى طوقان

نابلس